رسالة الجهاد

١٩٤٧ تقريباً

تقـــديم

الجهاد هو ذروة سنام الإسلام، ولقد حث الله ﷻ المؤمنين على الجهاد، وأجزل لهم العطاء، قال رسول الله ﷺ: «لِلشَّهِيدِ عِنْدَ الله سِتُّ خِصَالٍ: يُغْفَرُ لَهُ فِي أَوَّلِ دَفْعَةٍ، وَيَرَى مَقْعَدَهُ مِنْ الْجَنَّةِ، وَيُجَارُ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَيَأْمَنُ مِنْ الْفَزَعِ الأَكْبَرِ، وَيُوضَعُ عَلَى رَأْسِهِ تَاجُ الْوَقَارِ الْيَاقُوتَةُ مِنْهَا خَيْرٌ مِنْ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا، وَيُزَوَّجُ اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ زَوْجَةً مِنْ الْحُورِ الْعِينِ، وَيُشَفَّعُ فِي سَبْعِينَ مِنْ أَقَارِبِهِ»(١).

ولقد حث الإمام البنا إخوانه على الاستعداد النفسي والبدني للجهاد في سبيل الله، وغرس فيهم معاني الجهاد، ثم ترجم ذلك عمليًا فأرسل بعض إخوانه ليدافعوا عن فلسطين في حربها عام ١٩٤٨، فسطروا أسماءهم بحروف من نور في سجل الشهداء، وأبلوا بلاء حسنًا في تلك المعارك.

ولقد أصدر الإمام هذه الرسالة في كتيب يحمل عنوان: «من رسائل الإخوان المسلمين... رسالة الجهاد» في عام ١٩٤٧م تقريبًا، وقد اعتمدنا في ترجيح ذلك التاريخ على لغة الرسالة وطبيعة المرحلة التي صدرت فيها، وهي الإعداد لحرب فلسطين، وللتأكد من ذلك الاستنتاج عرضناها على المهندس حلمي عبد المجيد(٢) -وهو من كبار قيادات الإخوان- فأقر ذلك.

وقد اعتمدنا في جمع هذه الرسالة على طبعة دار الكتاب العربي، والتي صدرت عام ١٩٥١م.



(١) أخرجه الترمذي في «فَضَائِلِ الْجِهَادِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ»، باب: «فِي ثَوَابِ الشَّهِيدِ»، ح(١٥٨٦)، واللفظ له، وابن ماجه في «الْجِهَادِ»، باب: «فَضْلِ الشَّهَادَةِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ»، ح(٢٧٨٩)، وأحمد في «حَدِيثُ الْمِقْدَامِ ابْنِ مَعْدِي كَرِبَ الْكِنْدِيِّ»، ح(١٦٥٥٣)، وقد صححه الألباني في «صحيح سنن الترمذي»، ح(١٦٦٣).

(٢) المهندس حلمي عبد المجيد ولد بقرية شبرا سندي مركز السنبلاوين محافظة الدقهلية، وتخرج في كلية الهندسة جامعة القاهرة، وانضم للإخوان عام ١٩٣٨م. اختير عضوًا في الهيئة التأسيسية منذ نشأتها، وتولى قيادة النظام الخاص، وشارك في إعادة بناء الجماعة في فترة السبعينيات، وعمل مهندسًا بالكلية، ثم عمل بالمقاولين العرب حتى تولى رئاسة مجلس إدارة الشركة حتى بلغ سن المعاش، وهو عضو مجلس إدارة بنك فيصل الإسلامي حتى الآن.

رسالة الجهاد

﴿وَجَاهِدُوا فِي اللهِ حَقَّ جِهَادِهِ﴾ [الحج: ٧٨]

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد سيد المجاهدين، وإمام المتقين، وقائد الغر المحجلين، وعلى آله وصحبه، ومن جاهد في سبيل شريعته إلى يوم الدين.

الجهاد فريضة على كل مسلم:

فرض الله الجهاد على كل مسلم فريضة لازمة حازمة لا مناص منها ولا مفر معها، ورغب فيه أعظم الترغيب، وأجزل ثواب المجاهدين والشهداء، فلم يلحقهم في مثوبتهم إلا من عمل بمثل عملهم، ومن اقتدى بهم في جهادهم. ومنحهم من الامتيازات الروحية والعملية في الدنيا والآخرة ما لم يمنحها سواهم، وجعل دماءهم الطاهرة الزكية عربون النصر في الدنيا وعنوان الفوز والفلاح في العقبى، وتوعد المخلفين القاعدين بأفظع العقوبات، ورماهم بأبشع النعوت والصفات، ووبخهم على الجبن والقعود، ونعى عليهم الضعف والتخلف، وأعد لهم في الدنيا خزيًا لا يرفع إلا إن جاهدوا، وفي الآخرة عذابًا لا يفلتون منه ولو كان لهم مثل أحد ذهبًا، واعتبر القعود والفرار كبيرة من أعظم الكبائر وإحدى السبع الموبقات المهلكات.

ولست تجد نظامًا قديمًا أو حديثًا دينيًا أو مدنيًا، عني بشأن الجهاد والجندية واستنفار الأمة، وحشدها كلها صفًا واحدًا للدفاع بكل قواها عن الحق، كما تجد ذلك في دين الإسلام وتعاليمه، وآيات القرآن الكريم، وأحاديث الرسول العظيم ﷺ فياضة بكل هذه المعاني السامية، داعية بأفصح عبارة وأوضح أسلوب إلى الجهاد والقتال والجندية وتقوية وسائل الدفاع والكفاح بكل أنواعها من برية وبحرية وغيرها على كل الأحوال والملابسات.

وسنورد لك طرفًا من ذلك على سبيل التمثيل لا على سبيل الاستقراء والحصر، وسوف لا نتناول شيئًا من الآيات والأحاديث بشرح أو تعليق طويل. فسترى في جزالة

ألفاظها ونصاعة بيانها ووضوح معانيها وقوة الروحانية فيها ما يغنيك عن ذلك كله.

بعض آيات الجهاد في كتاب الله:

فمن القرآن الكريم قوله تعالى:

١- ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٢١٦].

ومعنى كتب: فرض، كما قال تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ﴾ [البقرة: ١٨٣] في نفس السورة وبنفس العبارة والتركيب.

٢- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا وَقَالُوا لإِخْوَانِهِمْ إِذَا ضَرَبُوا فِي الأَرْضِ أَوْ كَانُوا غُزًّى لَوْ كَانُوا عِنْدَنَا مَا مَاتُوا وَمَا قُتِلُوا لِيَجْعَلَ اللهُ ذَلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ وَاللهُ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ۞ وَلَئِنْ قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللهِ أَوْ مُتُّمْ لَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ ۞ وَلَئِنْ مُتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ لإِلَى اللهِ تُحْشَرُونَ﴾ [آل عمران: ١٥٦-١٥٨].

ومعنى ﴿ضَرَبُوا فِي الأَرْضِ﴾: خرجوا فيها مجاهدين، و﴿غُزًّى﴾: غزاة محاربين.

وانظر إلى مقارنة المغفرة والرحمة للقتل أو الموت في سبيل الله في الآية الأولى، وإلى خلو الآية الثانية من ذلك لخلوها من معنى الجهاد، وفي الآية إشارة إلى أن الجبن من أخلاق الكافرين لا المؤمنين، فانظر كيف انعكست الآية.

٣- ﴿وَلا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ۞ فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ...﴾ الآيات [آل عمران: ١٦٩- ١٧٠]، فارجع إلى تمامها في المصحف.

٤- ﴿فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالآخِرَةِ وَمَنْ يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ٧٤]، فارجع إليها في المصحف الكريم لترى كيف يحض الله المسلمين على الحذر، وممارسة القتال في جيوش أو عصابات أو

فرادى كما يقتضيه الحال، وكيف يوبخ القاعدين والجبناء والمخلفين والنفعيين، وكيف يستثير الهمم لحماية الضعفاء وتخليص المظلومين، وكيف يقرن القتال بالصلاة والصوم ويبين أنه مثلهما من أركان الإسلام، وكيف يفند شبهات المترددين ويشجع الخائفين أكبر تشجيع على خوض المعامع ومقابلة الموت بصدر رحب وجنان جريء، مبينًا لهم أن الموت سيدركهم لا محالة، وأنهم إن ماتوا مجاهدين فسيعوضون عن الحياة أعظم العوض ولا يظلمون فتيلاً[1] من نفقة أو تضحية.

٥- سورة الأنفال كلها حث على القتال، وحض على الثبات فيه، وبيان لكثير من أحكامه، ولهذا اتخذها المسلمون الأولون -رضوان الله عليهم- نشيدًا حربيًا يتلونه إذا اشتد الكرب وحمي الوطيس[2]، وحسبك منها قول الله -تبارك وتعالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لا يَفْقَهُونَ﴾ [الأنفال: ٦٠-٦٥].

٦- سورة التوبة وكلها كذلك حث على القتال وبيان لأحكامه، وحسبك منها قول الله تبارك وتعالى في قتال المشركين الناكثين: ﴿قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنْصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ ۞ وَيُذْهِبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ وَيَتُوبُ اللهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [التوبة: ١٤].

وقوله -تبارك وتعالى- في قتال أهل الكتاب: ﴿قَاتِلُوا الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَلا بِالْيَوْمِ الآخِرِ وَلا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللهُ وَرَسُولُهُ وَلا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى

---

(١) الفَتِيل ما كان في شَق النواة، وبه سميت فَتِيلة، وقيل: هو ما يفتَل بين الإصبعين من الوسخ، وهذه الأشياء تضرَب أمثالاً للشيء التافِه الحقير القليل، أي: لا يُظلَمون قدرَها. [لسان العرب، (فتل)].

(٢) الوَطِيس: المَعْركة لأن الخيل تَطِسُها بحوافرها. والوَطِيس: التنور. والوَطِيس: حفيرة تحتفر ويختبز فيها ويشوى، وقيل: تنُور من حديد، وبه شُبِّه حَرّ الحَرْب. وقيل: هي حجارة مدورة فإذا حميت لم يمكن أحدًا الوطء عليها، يُضرَب مثلاً للأمر إذا اشتد: قد حَمِي الوَطِيسُ [السابق، مادة (وطس)].

يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾ [التوبة: ٢٩].

ثم إعلان النفير العام في آيات داوية صارخة ختامها قوله تعالى: ﴿انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالاً وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [التوبة:٤١].

ثم تنديد صارخ بموقف القاعدين الجبناء الأنذال، وحرمان لهم من شرف الجهاد أبد الآبدين في قوله تعالى: ﴿فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلافَ رَسُولِ اللهِ وَكَرِهُوا أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللهِ وَقَالُوا لا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ ۞ فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلاً وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ۞ فَإِنْ رَجَعَكَ اللهُ إِلَى طَائِفَةٍ مِنْهُمْ فَاسْتَأْذَنُوكَ لِلْخُرُوجِ فَقُلْ لَنْ تَخْرُجُوا مَعِيَ أَبَدًا وَلَنْ تُقَاتِلُوا مَعِيَ عَدُوًّا إِنَّكُمْ رَضِيتُمْ بِالْقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَاقْعُدُوا مَعَ الْخَالِفِينَ﴾ الآيات [التوبة: ٨١-٨٣].

ثم إشادة بموقف المجاهدين، وعلى رأسهم سيدهم الكريم ﷺ، وبيان أن هذه هي مهمته المطهرة وسنة أصحابه الغر الميامين في قوله تعالى: ﴿لَكِنِ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ جَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَأُولَئِكَ لَهُمُ الْخَيْرَاتُ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ۞ أَعَدَّ اللهُ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [التوبة: ٨٨-٨٩].

ثم بيعة بعد ذلك جامعة مانعة لا تدع عذرًا لمعتذر في قوله -تعالى: ﴿إِنَّ اللهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [التوبة: ١١١].

٧- سورة القتال، وتصور كيف أن سورة بأكملها تسمى سورة القتال في كتاب الله الحكيم، وأن أساس الروح العسكرية كما يقولون أمران: الطاعة والنظام، وقد جمع الله هذا الأساس في آيتين من كتابه، فأما الطاعة ففي هذه السورة في قوله تعالى: ﴿وَيَقُولُ

الَّذِينَ آمَنُوا لَوْلا نُزِّلَتْ سُورَةٌ فَإِذَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ مُّحْكَمَةٌ وَذُكِرَ فِيهَا الْقِتَالُ رَأَيْتَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ الْمَغْشِيِّ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَأَوْلَى لَهُمْ ۞ طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌ فَإِذَا عَزَمَ الأَمْرُ فَلَوْ صَدَقُوا اللهَ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ﴾ [محمد: ٢٠-٢١].

وأما النظام؛ ففي سورة «الصف» في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَانٌ مَّرْصُوصٌ﴾ [الصف: ٤].

٨- سورة الفتح، وهي أيضًا كلها في غزوة من غزوات رسول الله ﷺ، وفي الإشادة بموقف رائع من مواقف الجهاد العزيز، تحت ظل الشجرة المباركة؛ حيث أعطيت بيعة الثبات والموت، فأثمرت السكينة والفتح فذلك قوله تعالى: ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ۞ وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا وَكَانَ اللهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ [الفتح: ١٨-١٩].

هذه -يا أخي- بعض المواضع التي ورد فيها ذكر الجهاد، وبيان فضله، وحث المؤمنين عليه، وتبشير أهله بالثواب الجزيل والجزاء الجميل، وكتاب الله مملوء بمثلها فتصفحه وتدبر ما جاء فيه من هذا الباب، تر العجب العجيب، وتدهش لغفلة المسلمين عن اغتنام هذا الثواب.

نماذج من الأحاديث النبوية في الجهاد:

واليك بعض الأحاديث النبوية الشريفة في ذلك:

١- عن أبي هريرة ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «والذي نفسي بيده، لولا أن رجالاً من المؤمنين لا تطيب أنفسهم أن يتخلفوا عني ولا أجد ما أحملهم عليه ما تخلفت عن سرية تغزو في سبيل الله، والذي نفسي بيده لوددت أني أقتل في سبيل الله ثم أحيا ثم أقتل

ثم أحيا ثم أقتل ثم أحيا ثم أقتل»[١] رواه البخاري ومسلم.

السرية: القطعة من الجيش لا يكون فيها القائد العام له.

٢- عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «والذي نفسي بيده، لا يكلم أحد في سبيل الله، والله أعلم من يكلم في سبيله، إلا جاء يوم القيامة، اللون لون الدم، والريح ريح المسك»[٢].

الكلم: الجرح، ويكلم: يجرح.

٣- وعن أنس ﷺ قال: غاب عمي أنس بن النضر عن قتال بدر، فقال: يا رسول الله، غبت عن أول قتال قاتلت المشركين، لئن الله أشهدني قتال المشركين ليرين الله ما أصنع. فلما كان يوم أحد، وانكشف المسلمون، قال: اللهم إني أعتذر إليك مما صنع هؤلاء، يعني أصحابه، وأبرأ إليك مما صنع هؤلاء، يعني المشركين. ثم تقدم فاستقبله سعد بن معاذ، فقال: يا سعد بن معاذ، الجنة ورب النضر، إني أجد ريحها من دون أحد. قال سعد: فما استطعت -يا رسول الله- ما صنع. قال أنس: فوجدنا به بضعًا وثمانين: ضربة بالسيف أو طعنة بالرمح أو رمية بسهم، ووجدناه قد قتل وقد مثل به المشركون، فما عرفه أحد إلا أخته ببنانه. قال أنس: كنا نرى، أو نظن: أن هذه الآية نزلت فيه وفي أشباهه: ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللهَ عَلَيْهِ﴾ إلى آخر الآية[٣] رواه البخاري.

من دون أُحد: أي من جهة جبل أحد.

٤- وعن أم حارثة بنت سراقة أنها أتت النبي ﷺ فقالت: يا نبي الله، ألا تحدثني عن

(١) أخرجه البخاري في «الْجِهَادِ وَالسِّيَرِ»، باب: «تَمَنِّي الشَّهَادَةِ»، ح(٢٥٨٨) واللفظ له، ومسلم في «الإِمَارَةِ»، باب: «فَضْلِ الْجِهَادِ وَالْخُرُوجِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ»، ح(٣٤٨٧).

(٢) أخرجه البخاري في «الْجِهَادِ وَالسِّيَرِ»، باب: «مَنْ يُجْرَحُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﷻ»، ح(٢٥٩٣) واللفظ له، ومسلم في «الإِمَارَةِ»، باب: «فَضْلِ الْجِهَادِ وَالْخُرُوجِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ»، ح(٣٤٨٦).

(٣) أخرجه البخاري في «الْجِهَادِ وَالسِّيَرِ»، باب: «قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً﴾»، ح(٢٥٩٥).

حارثة -وكان قتل[١] يوم بدر، أصابه سهم غرب- فإن كان في الجنة صبرت، وإن كان غير ذلك، اجتهدت عليه في البكاء. قال: «يا أم حارثة، إنها جنان في الجنة، وإن ابنك أصاب الفردوس الأعلى»[٢]. أخرجه البخاري.

السهم الغرب: الذي لا يعرف راميه.. اجتهدت عليه في البكاء: بكيت بكاء شديدًا.

فانظر -يا أخي- كيف كانت الجنة تنسيهم الهموم والمصائب وتحملهم على الصبر عند المكاره.

٥- وعن عبد الله بن أبي أوفى ﷺ، أن رسول الله ﷺ قال: «اعلموا أن الجنة تحت ظلال السيوف»[٣] أخرجه الشيخان وأبو داود.

٦- وعن زيد بن خالد الجهني ﷺ، أن رسول الله ﷺ قال: «من جهز غازيًا في سبيل الله تعالى فقد غزا، ومن خلف غازيًا في سبيل الله بخير فقد غزا»[٤]. رواه البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي. أي: له أجره.

٧- وعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «من احتبس فرسًا في سبيل الله، إيمانًا بالله، وتصديقًا بوعده، فإن شبعه وريّه وروثه وبوله في ميزانه يوم القيامة»[٥]. رواه البخاري. ومثل الفرس كل عدة في سبيل الله.

٨- وعن أبي هريرة ﷺ قيل: يا رسول الله، ما يعدل الجهاد في سبيل الله؟ قال: «لا

---

(١) في الأصل: «قبل».
(٢) أخرجه البخاري في «الْجِهَادِ وَالسِّيَرِ»، باب: «مَنْ أَتَاهُ سَهْمٌ غَرْبٌ فَقَتَلَهُ»، ح(٢٥٩٨).
(٣) أخرجه البخاري في «الْجِهَادِ وَالسِّيَرِ»، باب: «الْجَنَّةِ تَحْتَ بَارِقَةِ السُّيُوفِ»، ح(٢٦٠٧)، ومسلم في «الْجِهَادِ وَالسِّيَرِ»، باب: «كَرَاهَةِ تَمَنِّي لِقَاءِ الْعَدُوِّ وَالأَمْرِ بِالصَّبْرِ عِنْدَ اللِّقَاءِ»، ح(٣٢٧٦).
(٤) أخرجه البخاري في «الْجِهَادِ وَالسِّيَرِ»، باب: «فَضْلِ مَنْ جَهَّزَ غَازِيًا أَوْ خَلَفَهُ بِخَيْرٍ»، ح(٢٦٣١)، ومسلم في «الإِمَارَةِ»، باب: «فَضْلِ إِعَانَةِ الْغَازِي فِي سَبِيلِ اللَّهِ...»، ح(٣٥١١) وموضع آخر.
(٥) أخرجه البخاري في «الْجِهَادِ وَالسِّيَرِ»، باب: «مَنْ احْتَبَسَ فَرَسًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ؛ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ﴾»، ح(٢٦٤١).

تستطيعونه». قال: فأعادوا عليه مرتين أو ثلاثًا كل ذلك يقول: «لا تستطيعونه». ثم قال: «مثل المجاهد في سبيل الله كمثل الصائم القائم القانت بآيات الله، لا يفتر من صيام ولا صلاة، حتى يرجع المجاهد»(١). الستة(٢) إلا أبو داود.

٩- وعن أبي سعيد الخدري ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «ألا أخبركم بخير الناس وشر الناس؟ إن من خير الناس رجلاً عمل في سبيل الله على ظهر فرسه، أو ظهر بعيره، أو على قدمه حتى يأتيه الموت، وإن من شر الناس رجلاً يقرأ كتاب الله لا يرعوي بشيء منه»(٣) رواه النسائي.

لا يرعوي، أي: لا ينكف ولا يتعظ ولا ينزجر.

١٠- وعن ابن عباس ﷺ قال: سمعت رَسُول اللهِ ﷺ يقول: «عينان لا تمسهما النار: عين بكت من خشية الله، وعين باتت تحرس في سبيل الله تعالى»(٤) التِّرمذي.

١١- وعن [ابن](٥) أبي عميرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «لأن أقتل في سبيل الله

---

(١) أخرجه البخاري في «الْجِهَادِ وَالسِّيَرِ»، باب: «أَفْضَلُ النَّاسِ مُؤْمِنٌ مُجَاهِدٌ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ...»، ح(٢٥٧٩)، ومسلم في «الإِمَارَةِ»، باب: «فَضْلِ الشَّهَادَةِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ تَعَالَى»، ح(٣٤٩٠)، واللفظ له.

(٢) كتب الحديث الستة هي: البخاري ومسلم والنسائي وابن ماجه والترمذي وأبو داود.

(٣) أخرجه النسائي في «الْجِهَادِ»، باب: «فَضْلِ مَنْ عَمِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ عَلَى قَدَمِهِ»، ح(٣٠٥٥)، وأحمد في «مُسْنَد أَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِي ﷺ»، ح(١٠٨٩٢)، والحاكم في «المستدرك»، (٢/ ٧٧)، وقال: «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه» ووافقه الذهبي. وقد ضعفه الألباني في «ضعيف سنن النسائي»، ح(٣١٠٦).

(٤) أخرجه الترمذي في «فَضَائِلِ الْجِهَادِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ»، باب: «مَا جَاءَ فِي فَضْلِ الْحَرَسِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ»، ح(١٥٦٣)، وقد صححه الألباني في «صحيح سنن الترمذي»، ح(١٦٣٩).

(٥) ناقصة من الأصل.

أحب إليَّ من أن يكون لي أهل المدر والوبر»[(١)] أخرجه النسائي.

أهل المدر والوبر، أي: أهل الحواضر والبوادي.

١٢- وعن راشد بن سعد ﷺ، عن رجل من الصحابة، أن رجلاً قال: يا رسول الله، ما بال المؤمنين يفتنون في قبورهم إلا الشهيد؟ فقال: «كفاه ببارقة السيوف على رأسه فتنة»[(٢)] أخرجه النسائي.

وهذه من امتيازات الشهيد في الموقعة، وكم له من امتيازات كهذه ستأتي بعد فاستمع.

١٣- وعن أبي هريرة ﷺ أن رَسُول اللهِ ﷺ قال: «ما يجد الشهيد من مس القتل إلا كما يجد أحدكم من مس القرصة»[(٣)] الترمذي والنسائي والدارمي، وقال الترمذي: حسن غريب.

وهذا امتياز آخر للشهيد.

١٤- وعن ابن مسعود ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «عجب ربنا تبارك وتعالى من رجلٍ غزا في سبيل الله فانهزم أصحابه، فعلم ما عليه، فرجع حتَّى أريق دمه، فيقول الله تعالى للملائكة: انظروا إلى عبدي رجع رغبةً فيما عندي، وشفقةً ممَّا عندي حتى أريق دمه، أشهدكم

---

(١) أخرجه أحمد في «حَدِيث عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي عَمِيرَةَ الأَزْدِي ﷺ»، ح(١٧٢٢١)، والنسائي في «السنن الكبرى»، (٣/ ٢٢) واللفظ له، والهيثمي في «مجمع الزوائد»، (٥/ ٢٩٧)، وقال: «رواه أحمد ورجاله ثقات»، وقد صححه الألباني في «صحيح الترغيب والترهيب»، ح(١٣٥٧).

(٢) أخرجه النسائي في «الْجَنَائِزِ»، باب: «الشَّهِيدُ»، ح(٢٠٢٦) بلفظ: «كَفَى بِبَارِقَةِ السُّيُوفِ عَلَى رَأْسِهِ فِتْنَةً»، وقد صححه الألباني في «صحيح سنن النسائي»، ح(٢٠٥٣).

(٣) أخرجه أحمد في «مُسْنَد أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ»، ح(٧٦١٢)، والترمذي في «فَضَائِلِ الْجِهَادِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ»، باب: «مَا جَاءَ فِي فَضْلِ الْمُرَابِطِ»، ح(١٥٩١)، وقَالَ التِرمذي: «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ»، وقد صححه الألباني في «السلسلة الصحيحة»، (٢/ ٦٨٦).

أني قد غفرت له»(١).

شفقة: خوفًا. وأريق دمه: سال دمه.

١٥- وعن عبد الخير بن ثابت بن قيس بن شمَّاس، عن أبيه، عن جده قال: جاءت امرأة إلى رسول الله ﷺ يقال لها أمّ خلاد وهي متنقبة تسأل عن ابن لها قتل في سبيل الله تعالى، فقال لها بعض أصحابه: جئت تسألين عن ابنك وأنت متنقبة؟ فقالت: إن أُرْزأ ابني فلن أُرْزأ حَيائي. فقال لها النبي ﷺ: «ابنك له أجر شهيدين». قالت: ولم؟ قال: «لأنه قتله أهل الكتاب»(٢). أخرجهما أبو داود.

أرزأ ابني: أفقده وأصاب فيه. وفي هذا الحديث إشارة إلى وجوب قتال أهل الكتاب، وأن الله يضاعف أجر من قاتلهم، فليس الجهاد للمشركين فقط ولكنه لكل من لم يسلم.

١٦- وعن سهل بن حُنيف ﷺ، أن رَسُول اللهِ ﷺ قال: «من سأل الله تعالى الشهادة بصدق بلّغه الله منازل الشهداء وإن مات على فراشه»(٣) أخرجه الخمسة(٤) إلا البخاري.

١٧- وعن خريم بن فاتك قال: قال رسول الله ﷺ: «من أنفق نفقة في سبيل الله تعالى كتبت له بسبعمائة ضعف»(٥). رواه الترمذي وحسنه، والنسائي.

١٨- وعن أبي هريرة ﷺ قال: مر رجل من أصحاب رَسُول اللهِ ﷺ بشعب فيه عيينة من ماء عذبة فأعجبته، فقال: لو اعتزلت الناس فأقمت في هذا الشعب. فذكر ذلك

---

(١) أخرجه أبو داود في «الْجِهَادِ»، باب: «فِي الرَّجُلِ يَشْرِي نَفْسَهُ»، ح(٢١٧٤)، وقد حسنه الألباني في «صحيح سنن أبي داود»، ح(٢٥٣٦).

(٢) أخرجه أبو داود في «الْجِهَادِ»، باب: «فَضْلِ قِتَالِ الرُّومِ عَلَى غَيْرِهِمْ مِنْ الأُمَمِ»، ح(٢٤٨٨)، وقد ضعفه الألباني في «ضعيف سنن أبي داود».

(٣) أخرجه مسلم في «الإِمَارَةِ»، باب: «اسْتِحْبَابِ طَلَبِ الشَّهَادَةِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ تَعَالَى»، ح(٣٥٣٢).

(٤) مسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه.

(٥) أخرجه الترمذي في «فَضَائِلِ الْجِهَادِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ»، باب: «مَا جَاءَ فِي فَضْلِ النَّفَقَةِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ»، ح(١٥٥٠)، والنسائي في «الْجِهَادِ»، باب: «فَضْلِ النَّفَقَةِ فِي سَبِيلِ اللَّه تَعَالَى»، ح(٣١٣٥)، وقد صححه الألباني في «مشكاة المصابيح»، ح(٣٨٢٦).

لرَسُول اللهِ ﷺ فقال: «لا تفعل؛ فإن مقام أحدكم في سبيل الله أفضل من صلاته في بيته سبعين عامًا، ألا تحبون أن يغفر الله لكم ويدخلكم الجنة؟ اُغْزُوا في سبيل الله، من قاتل في سبيل الله فواق ناقة(١) وجبت له الجنة»(٢) رواه الترمذي.

عيينة: عين صغيرة تفيض بالماء.

١٩- وعن المقدامِ بنِ معدِ يكربَ قال: قال رَسُولُ اللهِ ﷺ: «للشهيدِ عندَ الله ستُّ خصالٍ: يغفرُ لهُ في أوَّلِ دفعةٍ، ويُرى مقعدهُ من الجنَّةِ، ويجارُ من عذابِ القبرِ، ويأمنُ من الفزعِ الأكبرِ، ويوضعُ على رأسهِ تاجُ الوقارِ الياقُوتةُ منها خيرٌ من الدُّنيا وما فيها، ويزوَّجُ اثنتينِ وسبعينَ زوجةً من الحورِ العينِ، ويشفَّعُ في سبعينَ من أقربائهِ»(٣) رواه الترمذي وابن ماجه.

٢٠- وعن أبي هريرة -رضي الله تعالى عنه- قال: قال رَسُولُ اللهِ ﷺ: «من لقيَ اللهَ بغيرِ أثرٍ من جهادٍ لقيَ اللهَ وفيهِ ثُلمةٌ»(٤) رواه الترمذي وابن ماجه.

٢١- عن أنس ﷺ قال: قال رَسُول اللهِ ﷺ: «من طلب الشهادة صادقًا أعطيها ولو لم تصبه»(٥) رَوَاهُ مُسلِمٌ.

٢٢- وعن عثمان بن عفان ﷺ، عن النبي ﷺ قال: «مَنْ رَابَطَ لَيْلَةً في سَبيلِ الله ﷻ،

(١) فُواق ناقةٍ: هو قدر ما بين الحلبتين من الراحة، تضم فاؤه وتفتح. [لسان العرب، مادة (فوق)].
(٢) أخرجه الترمذي في «فَضَائِلِ الْجِهَادِ عَنْ رَسُول اللَّهِ ﷺ»، باب: «مَا جَاءَ في فَضْلِ الْغُدُوِّ وَالرَّوَاحِ في سَبِيلِ اللَّهِ»، ح(١٥٧٤)، وأحمد في «مُسْنَد أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ»، ح(١٠٣٦٧)، والحاكم في «المستدرك»، (٢/ ٧٨)، وقد حسنه الألباني في «صحيح سنن الترمذي»، ح(١٦٥٠).
(٣) أخرجه الترمذي في «فَضَائِلِ الْجِهَادِ عَنْ رَسُول اللَّهِ ﷺ»، باب: «فِي ثَوَابِ الشَّهِيدِ»، ح(١٥٨٦)، وابن ماجه في «الْجِهَادِ»، باب: «فَضْلِ الشَّهَادَةِ في سَبِيلِ اللَّهِ»، ح(٢٧٨٩)، وقد صححه الألباني في «صحيح سنن الترمذي»، ح(١٦٦٣).
(٤) أخرجه الترمذي في «فَضَائِلِ الْجِهَادِ عَنْ رَسُول اللَّهِ ﷺ»، باب: «مَا جَاءَ فِي فَضْلِ الْمُرَابِطِ»، ح(١٥٨٩) واللفظ له، وابن ماجه في «الْجِهَادِ»، باب: «التَّغْلِيظِ في تَرْكِ الْجِهَادِ»، ح(٢٧٥٣)، والحاكم في «المستدرك»، (٢/ ٨٩)، وقد ضعفه الألباني في «ضعيف سنن الترمذي»، ح(١٦٦٦).
(٥) أخرجه مسلم في «الإِمَارَةِ»، باب: «اسْتِحْبَابِ طَلَبِ الشَّهَادَةِ في سَبِيلِ اللَّهِ تَعَالَى»، ح(٣٥٣١).

كَانَتْ كَأَلفِ لَيْلَةٍ، صِيَامِها وَقِيَامِها»[١]. رواه ابن ماجه.

٢٣- وعَنْ أَبي الدَّرْدَاءِ ﷺ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ [قَالَ][٢]: «غَزْوَةٌ في البَحْرِ مِثْل عَشْرِ غَزَوَاتٍ في البَرِّ، والذي يَسْدَرُ في البَحْرِ كَالْمُتَشَحِّطِ في دَمِهِ في سَبِيلِ الله سُبْحَانَهُ»[٣]. رواه ابن ماجه. يسدر: يميل ويهتز وترتج به السفينة.

وفيه الإشارة بغزو البحر ولفت نظر الأمة إلى وجوب العناية بحفظ سواحلها وتقوية أسطولها، ويقاس عليه الجو فيضاعف الله للغزاة في الجو في سبيله أضعافًا مضاعفة.

٢٤- وعن جَابِرِ بْن عَبْدِ اللهِ -رضي الله تعالى عنه- يقُولُ: لَمَّا قُتِلَ عَبْدُ اللهِ بْنُ عَمْرو ابْنُ حَرَام، يَوْمَ أُحُدٍ، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «يَا جَابِرُ، أَلاَ أُخْبِرُكَ مَا قَالَ اللهُ ﷻ لأَبِيكَ»؟ قُلْتُ: بَلَى. قَالَ: «مَا كَلَّمَ اللهُ أَحَدًا إلاَ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ، وَكَلَّمَ أَبَاكَ كِفَاحًا. فَقَالَ: يَا عَبْدِي! تَمَنَّ عَلَيَّ أُعْطِكَ. قَالَ: يَا رَبِّ! تُحْيِينِي فَأُقْتَلُ فِيكَ ثَانِيَةً. قَالَ: إِنَّهُ سَبَقَ مِنِّي أَنَّهُمْ إِلَيْهَا لا يُرْجَعُونَ. قَالَ: يَا رَبِّ! فَأَبْلِغْ مَنْ وِرائي. فَأَنْزَلَ الله ﷻ هَذِهِ الآيَةَ: ﴿وَلاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا في سَبيلِ الله أَمْوَاتًا...﴾ الآية كلها [آل عمران: ١٦٩]»[٤]. رواه ابن ماجه.

٢٥- وعَنْ أَنس، عَنْ أَبِيهِ -رضي الله عنهما- عَنْ النبي ﷺ قَالَ: «لأَنْ أُشَيِّعَ مُجَاهِدًا في سَبِيلِ الله فأكففه[٥] عَلَى رَحْلِهِ غَدْوَةً أَوْ رَوْحَةً، أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا»[٦] رواه ابن ماجه.

---

(١) أخرجه ابن ماجه في «الْجِهَادِ»، باب: «فَضْلِ الرِّبَاطِ في سَبِيلِ اللَّهِ»، ح(٢٧٥٦)، وقد حسنه الألباني في «صحيح الجامع»، ح(٥٩١٥).

(٢) زيادة من عندنا.

(٣) أخرجه ابن ماجه في «الْجِهَادِ»، باب: «فَضْلِ غَزْوِ الْبَحْرِ»، ح(٢٧٦٧)، وقد ضعفه الألباني في «ضعيف سنن ابن ماجه»، ح(٢٧٧٧).

(٤) أخرجه ابن ماجه في «الْجِهَادِ»، باب: «فَضْلِ الشَّهَادَةِ في سَبِيلِ اللَّهِ»، ح(٢٧٩٠)، وقد حسنه الألباني في «صحيح سنن ابن ماجه»، ح(٢٨٠٠).

(٥) وردت هذه الكلمة في المتون: «فأكفه».

(٦) أخرجه ابن ماجه في «الْجِهَادِ»، باب: «تَشْيِيعِ الْغُزَاةِ وَوَدَاعِهِمْ»، ح(٢٨١٤)، والحاكم في «المستدرك»، (٢/ ١٠٧)، وقد ضعفه الألباني في «ضعيف سنن ابن ماجه»، ح(٢٨٢٤).

كَانَتْ كَأَلفِ لَيْلَةٍ، صِيَامِها وَقِيَامِها»[1]. رواه ابن ماجه.

٢٣- وعَنْ أَبي الدَّرْدَاءِ ﷺ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ [قَالَ][2]: «غَزْوَةٌ في البَحْرِ مِثْل عَشْرِ غَزَوَاتٍ فِي البَرِّ، والذي يَسْدَرُ في البَحْرِ كَالْمُتَشَحِّطِ في دَمِهِ في سَبِيلِ الله سُبْحَانَهُ»[3]. رواه ابن ماجه. يسدر: يميل ويهتز وترتج به السفينة.

وفيه الإشارة بغزو البحر ولفت نظر الأمة إلى وجوب العناية بحفظ سواحلها وتقوية أسطولها، ويقاس عليه الجو فيضاعف الله للغزاة في الجو في سبيله أضعافًا مضاعفة.

٢٤- وعن جَابِرِ بْن عَبْدِ اللهِ -رضي الله تعالى عنه- يقُولُ: لَمَّا قُتِلَ عَبْدُ اللهِ بْنُ عَمْرِو ابْنُ حَرَامٍ، يَوْمَ أُحُدٍ، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «يَا جَابِرُ، أَلاَ أُخْبِرُكَ مَا قَالَ اللهُ ﷻ لأَبِيكَ»؟ قُلْتُ: بَلَى. قَالَ: «مَا كَلَّمَ اللهُ أَحَدًا إلاَ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ، وَكَلَّمَ أَبَاكَ كِفَاحًا. فَقَالَ: يَا عَبْدِي! تَمَنَّ عَلَيَّ أُعْطِكَ. قَالَ: يَا رَبِّ! تُحْيِينِي فَأُقْتَلُ فِيكَ ثَانِيةً. قَالَ: إِنَّهُ سَبَقَ مِنِّي أَنَّهُمْ إِلَيْهَا لا يُرْجَعُونَ. قَالَ: يَا رَبِّ! فَأَبْلِغْ مَنْ وِرَائي. فَأَنْزَلَ الله ﷻ هَذِهِ الآيَةَ: ﴿وَلاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا في سَبِيلِ اللهِ أَمْوَاتًا...﴾ الآية كلها [آل عمران: ١٦٩]»[4]. رواه ابن ماجه.

٢٥- وعَنْ أَنَسٍ، عَنْ أَبِيهِ -رضي الله عنهما- عَنْ النبي ﷺ قَالَ: «لأَنْ أُشَيِّعَ مُجَاهِدًا فِي سَبِيلِ اللهِ فأكفه[5] عَلَى رَحْلِهِ غَدْوَةً أَوْ رَوْحَةً، أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا»[6] رواه ابن ماجه.

---

(١) أخرجه ابن ماجه في «الْجِهَادِ»، باب: «فَضْلِ الرِّبَاطِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ»، ح(٢٧٥٦)، وقد حسنه الألباني في «صحيح الجامع»، ح(٥٩١٥).

(٢) زيادة من عندنا.

(٣) أخرجه ابن ماجه في «الْجِهَادِ»، باب: «فَضْلِ غَزْوِ الْبَحْرِ»، ح(٢٧٦٧)، وقد ضعفه الألباني في «ضعيف سنن ابن ماجه»، ح(٢٧٧٧).

(٤) أخرجه ابن ماجه في «الْجِهَادِ»، باب: «فَضْلِ الشَّهَادَةِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ»، ح(٢٧٩٠)، وقد حسنه الألباني في «صحيح سنن ابن ماجه»، ح(٢٨٠٠).

(٥) وردت هذه الكلمة في المتون: «فأكفه».

(٦) أخرجه ابن ماجه في «الْجِهَادِ»، باب: «تَشْيِيعِ الْغُزَاةِ وَوَدَاعِهِمْ»، ح(٢٨١٤)، والحاكم في «المستدرك»، (٢/١٠٧)، وقد ضعفه الألباني في «ضعيف سنن ابن ماجه»، ح(٢٨٢٤).

فأكففه على رحله: فأساعده عليه. غدوة: بالغدو وهو الصباح. روحة: في الرواح وهو المساء.

٢٦- وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «وفد الله ثلاثة: الغازي والحاج والمعتمر»[١]. رواه مسلم[٢].

٢٧- وعن أبي الدّرداء قال: قال رسول الله ﷺ: «يشفع الشهيد في سبعين من أهل بيته»[٣]. رواه أبو داود[٤].

٢٨- عن عبد الله بن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا تبايعتم بالعينة، وأخذتم أذناب البقر، ورضيتم بالزرع، وتركتم الجهاد، سلط الله عليكم ذلاً لا ينزعه عنكم حتى ترجعوا إلى دينكم»[٥]. رواه أحمد وأبو داود وصححه الحاكم.

٢٩- وعن أبي هريرة ﷺ قال: انطلق رسول الله ﷺ وأصحابه حتى سبقوا المشركين إلى بدر، وجاء المشركون، فقال رسول الله ﷺ: «قوموا إلى جنة عرضها السموات والأرض». قال عمير بن الحمام: بخ بخ. فقال رسول الله ﷺ: «ما يحملك على قولك: بخ بخ؟» قال: لا والله يا رسول الله إلا رجاء أن أكون من أهلها. قال: «فإنك من أهلها». فأخرج تمرات من قرنه فجعل يأكل منهن، ثم قال: لئن أنا حييت حتى آكل تمراتي، إنها لحياة طويلة، فرمى ما كان معه من التمر، ثم قاتل حتى قتل[٦]. رواه مسلم.

٣٠- عن أبي عمران قال: كنا بمدينة الروم فأخرجوا إلينا صفًّا عظيمًا من الروم،

(١) أخرجه النسائي في «مَنَاسِكِ الْحَجِّ»، باب: «فَضْلِ الْحَجِّ»، ح(٢٥٧٨)، والحاكم في «المستدرك»، (١/ ٦٠٨)، وقد صححه الألباني في «صحيح سنن النسائي»، ح(٢٦٢٥).

(٢) سها الإمام -رحمه الله- فعزا لمسلم، وهو غير ذلك كما في السابق.

(٣) أخرجه أبو داود في «الْجِهَادِ»، باب: «فِي الشَّهِيدِ يُشَفَّعُ»، ح(٢١٦٠)، وقد صححه الألباني في «صحيح سنن أبي داود»، ح(٢٥٢٢).

(٤) في الأصل: «الدرداء».

(٥) سبق تخريجه.

(٦) أخرجه مسلم في «الإِمَارَةِ»، باب: «ثُبُوتِ الْجَنَّةِ لِلشَّهِيدِ»، ح(٣٥٢٠).

فخرج إليهم من المسلمين مثلهم وأكثر، وعلى أهل مصر عقبة بن عامر، وعلى الجماعة فضالة بن عبيد، فحمل رجل من المسلمين على صف من الروم حتى دخل عليهم فصاح الناس وقالوا: سبحان الله! يلقي بيده إلى التهلكة. فقام أبو أيوب الأنصاري فقال: أيها الناس، إنكم تتأولون هذه الآية هذا التأويل، وإنما نزلت فينا معشر الأنصار لما أعز الله الإسلام وكثر ناصروه. قال بعضنا لبعض سرًّا دون رسول الله ﷺ: إن أموالنا قد ضاعت، وإن الله تعالى أعز الإسلام وكثر ناصروه، فلو أقمنا في أموالنا وأصلحنا ما ضاع منها. فأنزل الله تعالى على نبيه ما يرد علينا ما قلنا، ﴿وَلا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾ [البقرة: ١٩٥]، وكانت التهلكة الإقامة على الأموال وإصلاحها وتركنا الغزو. فما زال أبو أيوب شاخصًا في سبيل الله حتى دفن بأرض الروم[١]. رواه الترمذي.

ولاحظ -يا أخي- أن أبا أيوب حين يقول هذا كان في سن كبيرة قد جاوزت الشباب والكهولة، ومع هذا فقلبه وروحه وإيمانه مثال للفتوة القوية بتأييد الله وعزة الإسلام.

٣١- وعن أبي هريرة ﷺ، عن رسول الله ﷺ أنه قال: «مَن مات ولم يغز، ولم يحدث به نفسه، مات على شعبة من النفاق»[٢]. رواه مسلم وأبو داود ونظائره كثيرة.

والأحاديث الكريمة في ذلك وأمثاله، وفي غزو البحر وتفضيله على غزو البر بمرات، وفي غزو أهل الكتاب كذلك، وفي تفصيل أحكام القتال، أكثر من أن يحيط به مجلد كبير، وندلك على كتاب (العبرة فيما ورد عن الله ورسوله في الغزو والجهاد والهجرة) للسيد حسن صديق خان[٣] وهو خاص بذلك البحث، وكتاب (مشارع الأشواق إلى مصارع

---

(١) أخرجه الترمذي في «تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ»، باب: «وَمِنْ سُورَةِ الْبَقَرَةِ»، ح(٢٨٩٨)، وصححه الألباني في «صحيح سنن الترمذي»، ح(٢٩٧٢).

(٢) سبق تخريجه.

(٣) صديق حسن خان [١٢٤٨-١٣٠٧هـ = ١٨٣٢-١٨٩٠م]: محمد صديق خان بن حسن بن علي بن لطف الله الحسيني البخاري القنوجي، أبو الطيب: من رجال النهضة الإسلامية المجددين. ولد ونشأ في قنوج (بالهند) وتعلم في دهلي. وسافر إلى بهوپال طلبًا للمعيشة، ففاز بثروة وافرة، وتزوج بملكة بهوپال، ولقب بنواب عالي الجاه أمير الملك بهادر. [الأعلام، (٦/ ١٦٧-١٦٨)].

العشاق ومثير الغرام إلى دار السلام)[(١)]، وما جاء في كتب الحديث كلها في باب الجهاد ترى الكثير الطيب.

حكم الجهاد عند فقهاء الأمة:

مرت بك الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة في فضل الجهاد، وأحب أن أنقل إليك طرفًا مما قاله فقهاء المذاهب، حتى المتأخرين منهم في أحكام الجهاد ووجوب الاستعداد، لتعلم إلى أي حد ضيعت الأمة الإسلامية أحكام دينها في قضية الجهاد بإجماع آراء المسلمين في كل عصر من أعصارهم فاسمع:

١- قال صاحب (مجمع الأنهر في شرح ملتقى الأبحر)[(٢)] مقررًا أحكام الجهاد في مذهب الأحناف: «الجهاد في اللغة: بذل ما في الوسع من القول والفعل. وفي الشريعة: قتل الكفار ونحوه من ضربهم ونهب أموالهم وهدم معابدهم وكسر أصنامهم.

والمراد: الاجتهاد في تقوية الدين بنحو قتال الحربيين والذميين إذا نقضوا، والمرتدين -الذين هم أخبث الكفار؛ للنقض بعد الإقرار- والباغين بدءًا منا فرض كفاية، يعني يفرض علينا أن نبدأهم بالقتال بعد بلوغ الدعوة، وإن لم يقاتلونا، فيجب على الإمام أن يبعث سرية إلى دار الحرب كل سنة مرة أو مرتين، وعلى الرعية إعانته، وإذا قام به بعض سقط عن الباقين، فإذا لم تقع الكفاية بذلك البعض وجب على الأقرب فالأقرب، فإن لم تقع الكفاية إلا بجميع الناس فحينئذ صار فرض عين كالصلاة، أما الفريضة فلقوله تعالى: ﴿فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ﴾ [التوبة: ٥]، ولقوله عليه الصلاة والسلام: «الجهاد ماض إلى يوم

---

(١) هذا الكتاب لابن النحاس [... - ٨١٤هـ = ... - ١٤١١م]: أحمد بن إبراهيم بن محمد، أبو زكريا، محيي الدين الدمشقي ثم الدمياطي، المعروف بابن النحاس: فاضل، مجاهد، من فقهاء الشافعية. ولد في دمشق، ورحل إلى مصر، فسكن (المنزلة) ولازم المرابطة والجهاد بثغر (دمياط)، وقتل شهيدًا في معركة مع الفرنج، بقرب (الطينة) شرقي بحيرة المنزلة، ودفن بدمياط. [السابق، (١/ ٨٧)].

(٢) صاحبه هو شيخي زاده [...- ١٠٧٨هـ = ...- ١٦٦٧م]: عبد الرحمن بن محمد بن سليمان، المعروف بشيخي زاده ويقال له الداماد: فقيه حنفي، من أهل كليبولي (بتركيا) من قضاة الجيش. له (نظم الفرائد) في مسائل الخلاف بين الماتريدية والأشعرية. [السابق، (٣/ ٣٣٢)].

القيامة»[١]، وإن تركه الكل أثموا.

إلى أن قال: فإن غلب العدو على بلد من بلاد الإسلام أو ناحية من نواحيها ففرض عين، فتخرج المرأة والعبد بلا إذن الزوج والمولى، وكذا يخرج الولد من غير إذن والديه، والغريم بغير إذن دائنه».

وفي كتاب (البحر): «امرأة مسلمة سبيت بالشرق وجب على أهل المغرب تخليصها [ما لم تدخل حصونهم وحرزهم]»[٢][٣] انتهى.

٢- وقال صاحب (بلغة السالك لأقرب المسالك في مذهب الإمام مالك)[٤]: «الجهاد في سبيل الله لإعلاء كلمة الله تعالى كل سنة فرض كفاية إذا قام به البعض سقط عن الباقي، ويتعين (أي: يصير فرض عين كالصلاة والصوم) بتعيين الإمام، وبهجوم العدو على محلة قوم، فيتعين عليهم وعلى من بقربهم إن عجزوا، ويتعين على المرأة والرقيق مع هذه الحالة، ولو منعهم الولي والزوج والسيد ورب الدين إن كان مدينًا، ويتعين أيضًا بالنذر، وللوالدين المنع منه في فرض الكفاية فقط، وفك الأسير من الحربيين، وإن لم يكن له مال يفك منه فرض كفاية، وإن أتى على جميع أموال المسلمين» انتهى.

٣- وفي (متن المنهاج) للإمام النووي الشافعي: «كان الجهاد في عهد رسول الله ﷺ فرض كفاية، وقيل: عين، وأما بعده فللكفار حالان:

---

(١) أخرج أبو داود في «الْجِهَادِ»، باب: «فِي الْغَزْوِ مَعَ أَئِمَّةِ الْجَوْرِ»، ح(٢١٧٠) من طريق أنس بْن مَالِكٍ أن رسول الله ﷺ قَالَ: «ثَلاَثٌ مِنْ أَصْلِ الإِيمَانِ: الْكَفُّ عَمَّنْ قَالَ لاَ إِلَهَ إِلاَّ الله وَلاَ نُكَفِّرُهُ بِذَنْبٍ وَلاَ نُخْرِجُهُ مِنَ الإِسْلاَمِ بِعَمَلٍ، وَالْجِهَادُ مَاضٍ مُنْذُ بَعَثَنِي الله إِلَى أَنْ يُقَاتِلَ آخِرُ أُمَّتِي الدَّجَّالَ لاَ يُبْطِلُهُ جَوْرُ جَائِرٍ وَلاَ عَدْلُ عَادِلٍ، وَالإِيمَانُ بِالأَقْدَارِ»، وقد ضعفه الألباني في «ضعيف سنن أبي داود»، ح(٢٥٣٢).

(٢) فيما بين يدينا من النسخة المطبوعة: «ما لم تدخل حصونهم وجدرهم».

(٣) انظر: زين بن إبراهيم بن محمد بن محمد بن بكر: البحر الرائق شرح كنز الدقائق، دار المعرفة، بيروت، (٥/ ٧٩).

(٤) هو أحمد بن الصاوي المصري المالكي الخلوتي المتوفى سنة ١٢٤١هـ.

أحدهما: يكونون ببلادهم ففرض كفاية، إذا فعله من فيهم [الكفاية من المسلمين][(١)] سقط الحرج عن الباقين.

والثاني: يدخلون بلدة لنا فيلزم أهلها الدفع بالممكن، وإن[(٢)] أمكن تأهب لقتال وجب الممكن حتى على فقير وولد ومدين وعبد بلا إذن)[(٣)].

٤ - وفي (المغني) لابن قدامة الحنبلي قال: «مسألة- والجهاد فرض على الكفاية إذا قام به قوم سقط عن الباقين، [ويتعين في ثلاثة مواضع][(٤)]:

أ- إذا التقى الزحفان وتقابل الصفان حرم على من حضر الانصراف ويتعين[(٥)] عليه المقام.

ب- إذا نزل الكفار ببلدة[(٦)] تعين على أهله قتالهم ودفعهم.

ج- إذا استنفر الإمام قومًا لزمهم النفير معه.

وأقل ما يفعل مرة كل[(٧)] عام.

قال أبو عبد الله (يعني الإمام ابن حنبل): لا أعلم شيئًا من العمل بعد الفرائض أفضل من الجهاد، وغزوة[(٨)] البحر أفضل من غزوة[(٩)] البر.

قال أنس بن مالك ﷺ: نام رسول الله ﷺ ثم استيقظ وهو يضحك. قالت أم حرام: فقلت: ما يضحكك يا رسول الله؟ قال: «ناس من أمتي عرضوا على غزاة في سبيل الله،

---

(١) في النسخة التي بين يدينا: «كفاية».
(٢) في «المنهاج»: «فإن».
(٣) يحيى بن شرف النووي أبو زكريا: منهاج الطالبين وعمدة المفتين، دار المعرفة، بيروت، ص(١٣٦).
(٤) في «المغني»: «فصل في ثلاثة مواضع: أحدهما».
(٥) في «المغني»: «وتعين».
(٦) في «المغني»: «ببلد».
(٧) في «المغني»: «في كل».
(٨) في «المغني»: «غزو».
(٩) في «المغني»: «غزو».

يركبون ثبج هذا البحر ملوكًا على الأسرة، أو مثل الملوك على الأسرة»(١) متفق عليه(٢).

ومن تمام الحديث أن أم حرام سألت النبي ﷺ أن يدعو الله لها لتكون من هؤلاء فدعا لها، فعمرت حتى ركبت البحر في أسطول المسلمين الذي فتح جزيرة قبرص وماتت بها ودفنت فيها، وهناك مسجد ومشهد ينسب إليها رحمها الله ورضي الله عنها.

٥ - وقال في (المحلى) لابن حزم الظاهري: «مسألة: والجهاد فرض على المسلمين، فإذا قام به من يدفع العدو ويغزوهم في عقر دارهم ويحمي ثغور المسلمين سقط فرضه عن الباقين، وإلا فلا قال الله تعالى: ﴿انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالاً وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ﴾ [التوبة: ٤١]، ولا يجوز إلا بإذن الأبوين، إلا أن ينزل العدو بقوم من المسلمين ففرض على كل من يمكنه إعانتهم أن يقصدهم مغيثًا لهم، أذن الأبوان أم لم يأذنا، إلا أن يضيعا أو أحدهما بعده، فلا يحل له ترك من يضيع منهما»(٣).

٦- وقال الشوكاني في (السيل الجرار): «الأدلة الواردة في فرضيه الجهاد كتابًا وسنة أكثر من أن تكتب ها هنا، ولكن لا يجب ذلك إلا على الكفاية، فإذا قام به البعض سقط عن الباقين. وقبل أن يقوم به البعض هو فرض عين(٤) على كل مكلف، وهكذا يجب على من استنفره الإمام أن ينفر، ويتعين ذلك عليه»(٥).

فها أنت ذا ترى من ذلك كله كيف أجمع أهل العلم مجتهدين ومقلدين، سلفيين وخلفيين، على أن الجهاد فرض كفاية على الأمة الإسلامية، لنشر الدعوة، وفرض عين لدفع هجوم الكفار عليها.

---

(١) أخرجه البخاري في «الْجِهَادِ وَالسِّيَرِ»، باب: «الدُّعَاءِ بِالْجِهَادِ وَالشَّهَادَةِ لِلرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ...»، ح(٢٥٨٠) ومواضع أخر، ومسلم في «الإِمَارَةِ»، باب: «فَضْلِ الْغَزْوِ فِي الْبَحْرِ»، ح(٣٥٣٥).

(٢) انظر: عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي أبو محمد: المغني في فقه الإمام أحمد بن حنبل الشيباني، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٥هـ، الطبعة الأولى، (٩/ ١٦٢-١٦٥).

(٣) علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري أبو محمد: المحلى، تحقيق: لجنة إحياء التراث العربي، دار الآفاق الجديدة، بيروت، (٧/ ٢٩١-٢٩٢).

(٤) في نسخة الكتاب التي بين يدينا: «عيني».

(٥) محمد بن علي بن محمد الشوكاني: السيل الجرار المتدفق على حدائق الأزهار، تحقق: محمود إبراهيم زايد، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ، (٤/ ٥١٥).

والمسلمون الآن كما تعلم مستذلون لغيرهم محكومون بالكفار، قد ديست أرضهم، وانتهكت حرماتهم، وتحكم في شئونهم خصمهم، وتعطلت شعائر دينهم في ديارهم، فضلاً عن عجزهم عن نشر دعوتهم، فوجب وجوبًا عينيًا لا مناص منه أن يتجهز كل مسلم، وأن ينطوي على نية الجهاد وإعداد العدة له حتى تحين الفرصة ويقضي الله أمرًا كان مفعولاً.

ولعل من تمام هذا البحث أن أذكر لك أن المسلمين في أي عصر من عصورهم قبل هذا العصر المظلم الذي ماتت فيه نخوتهم، لم يتركوا الجهاد ولم يفرطوا فيه حتى علماؤهم والمتصوفة منهم والمحترفون وغيرهم، فكانوا جميعًا على أهبة الاستعداد، كان عبد الله بن المبارك[1] الفقيه الزاهد متطوعًا في أكثر أوقاته بالجهاد، وكان عبد الواحد بن زيد[2] الصوفي الزاهد كذلك، وكان شقيق البلخي[3] شيخ الصوفية في وقته يحمل نفسه وتلامذته على الجهاد.

وكان البدر العيني[4] شارح البخاري الفقيه المحدث يغزو سنة ويدرس العلم سنة

---

(١) ابن المبارك [١١٨-١٨١هـ = ٧٣٦-٧٩٧م]: عبد الله بن المبارك بن واضح الحنظلي بالولاء، التميمي، المروزي أبو عبد الرحمن: الحافظ، شيخ الإسلام، المجاهد التاجر، أفنى عمره في الأسفار، حاجًا ومجاهدًا وتاجرًا، وجمع الحديث والفقه والعربية وأيام الناس والشجاعة والسخاء، كان من سكان خراسان، ومات بهيت (على الفرات). له كتاب في «الجهاد»، وهو أول مَن صنف فيه، و«الرقائق». [الأعلام، (٤/ ١١٥)].

(٢) عبد الواحد بن زيد: الزاهد، القدوة، شيخ العباد، أبو عبيدة البصري، كان ممن غلب عليه العبادة، حتى غفل عن الإتقان، فكثرت المناكير في حديثه. صلى عبد الواحد بن زيد الصبح بوضوء العتمة أربعين سنة. فارق عمرو بن عبيد لاعتزاله، وقال بصحة الاكتساب، وقد نسب إلى شيء من القدر، ولم يشهر، بل نصب نفسه للكلام في مذاهب النساك، وتبعه خلق. مات بعد الخمسين ومائة. [سير أعلام النبلاء، (٧/ ١٧٨-١٨٠)].

(٣) شقيق البلخي [...- ١٩٤هـ =...- ٨١٠م]: شقيق بن إبراهيم بن علي الأزدي البلخي، أبو علي: زاهد صوفي، من مشاهير المشايخ في خراسان، ولعله أول من تكلم في علوم الأحوال (الصوفية) بكور خراسان، وكان من كبار المجاهدين. استشهد في غزوة كولان (بما وراء النهر). [الأعلام، (٣/ ١٧١)].

(٤) بدر الدين العيني [٧٦٢-٨٥٥هـ = ١٣٦١-١٤٥١م]: محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد، أبو محمد، بدر الدين العيني الحنفي: مؤرخ، علامة، من كبار المحدثين. أصله من حلب ومولده في

ويحج سنة، وكان القاضي أسد بن الفرات[1] المالكي أميرًا للبحر في وقته، وكان الإمام الشافعي يرمي عشرة ولا يخطئ.

كذلك كان السلف -رضوان الله عليهم، فأين نحن من هذا التاريخ؟!

لماذا يقاتل المسلم؟

أتى على الناس حين من الدهر وهم يغمزون الإسلام بفرضية الجهاد وإباحة القتال، حتى تحققت الآيات الكريمة: ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾ [فصلت: ٥٣]. فها هم الآن يعترفون بأن الاستعداد هو أضمن طريق للسلام. فرض الله الجهاد على المسلمين لا أداة للعدوان ولا وسيلة للمطامع الشخصية، ولكن حماية للدعوة وضمانًا للسلم، وأداء للرسالة الكبرى التي حمل عبئها المسلمون، رسالة هداية الناس إلى الحق والعدل، وإن الإسلام كما فرض القتال شاد بالسلام، فقال تبارك وتعالى: ﴿وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ﴾ [الأنفال: ٦١].

كان المسلم يخرج للقتال وفي نفسه أمر واحد أن يجاهد لتكون كلمة الله هي العليا، وقد فرض دينه عليه أن لا يخلط بهذا المقصد غاية أخرى، فحب الجاه عليه حرام، وحب الظهور عليه حرام، وحب المال عليه حرام، والغلول من الغنيمة عليه حرام، وقصد الغلب بغير الحق عليه حرام. والحلال أمر واحد أن يقدم دمه وروحه فداء لعقيدته وهداية للناس.

عينتاب، أقام مدة في حلب ومصر ودمشق والقدس، وولي في القاهرة الحسبة وقضاء الحنفية، عكف على التدريس والتصنيف إلى أن توفي بالقاهرة [السابق، (٧/ ١٦٣)].

(١) أسد بن الفرات [١٤٢-٢١٣هـ = ٧٥٩-٨٢٨م]: أسد بن الفرات بن سنان مولى بني سليم، أبو عبد الله: قاضي القيروان وأحد القادة الفاتحين. أصله من خراسان. ولد بحران (أو بنجران) ورحل أبوه إلى القيروان، نشأ بها ثم بتونس، ورحل إلى المشرق في طلب الحديث (سنة ١٧٢هـ)، ثم ولي قضاء القيروان (سنة ٢٠٤هـ)، وكان شجاعًا حازمًا صاحب رأي، واستعمله زيادة الله الأغلبي على جيشه وأسطوله ووجهه لفتح جزيرة صقلية (سنة ٢١٢هـ) فهاجمها بعشرة آلاف، ودخلها فاتحًا، توفي من جراحات أصابته وهو محاصر سرقوسة برًا وبحرًا. وهو مصنف (الأسدية) في فقه المالكية. [السابق، (١/ ٢٩٨)].

عن الحارث بن مسلم بن الحارث، عن أبيه قال: بعثنا رسول الله ﷺ في سرية، فلما بلغنا المغار استحثثت فرسي فسبقت أصحابي، فتلقاني أهل الحي بالرنين، فقلت لهم: قولوا: لا إله إلا الله تحرزوا، فقالوها، فلامني أصحابي وقالوا: حرمتنا الغنيمة، فلما قدمنا على رسول الله ﷺ أخبروه بالذي صنعت، فدعاني فحسن لي ما صنعت، ثم قال لي: «ألا إن الله تعالى قد كتب لك بكل إنسان كذا وكذا من الأجر». وقال: «أما إني سأكتب لك بالوصاية بعدي»، ففعل وختم عليه ودفعه إليَّ[(١)]. أخرجه أبو داود.

وعن شداد بن الهادي ﷺ، أن رجلاً من الأعراب جاء فآمن بالنبي ﷺ، ثم قال أهاجر معك، فأوصى به النبي ﷺ بعض أصحابه فكانت غزاة غنم فيها النبي ﷺ شيئا فقسم وقسم له. فقال: ما هذا؟ فقال: «قسمته لك». فقال: ما على هذا اتبعتك، ولكني اتبعتك على أن أرمى إلى هاهنا -وأشار بيده إلى حلقه- بسهم فأموت فأدخل الجنة. قال: «إن تصدق الله يصدقك». فلبثوا قليلاً ثم نهضوا في قتال العدو فأتي به النبي محمولاً قد أصابه سهم حيث أشار. فقال النبي ﷺ: «أهو هو؟» قالوا: نعم. قال: «صدق الله فصدقه»، ثم كفن في جبة النبي ﷺ، ثم قدمه فصلى عليه. فكان مما ظهر من صلاته: «اللهم هذا عبدك خرج مهاجرًا في سبيلك فقتل شهيدًا وأنا شهيد على ذلك»[(٢)]. أخرجه النسائي.

وعن أبي هريرة ﷺ أن رجلاً قال: يا رسول الله، رجل يريد الجهاد في سبيل الله، وهو يبتغي عرضًا من الدنيا. فقال: «لا أجر له». فأعادها عليه ثلاثًا كل ذلك يقول: «لا

---

(١) أخرجه أبو داود في «الأَدَبِ»، باب: «مَا يَقُولُ إِذَا أَصْبَحَ»، ح(٤٤١٧)، وقد ضعفه الألباني في «ضعيف سنن أبي داود»، ح(٥٠٨٠).

(٢) أخرجه النسائي في «الْجَنَائِزِ»، باب: «الصَّلاةُ عَلَى الشُّهَدَاءِ»، ح(١٩٢٧)، والحاكم في «المستدرك»، (٣/ ٦٨٨)، وقد صححه الألباني في «صحيح سنن النسائي»، ح(١٩٥٣).

أجر له»(١) أخرجه أبو داود.

وعن أبي موسى ﷺ قال: سئل رسول الله ﷺ عن الرجل يقاتل شجاعة، ويقاتل حمية، ويقاتل رياء، أي ذلك في سبيل الله؟

قال: «من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله»(٢) أخرجه الخمسة.

وأنت إذا قرأت وقائع الصحابة -رضوان الله عليهم- ومسالكهم في البلاد التي فتحوها، رأيت مبلغ عزوفهم عن المطامع والأهواء، وانصرافهم لغايتهم الأساسية الأصلية، وهي إرشاد الخلق إلى الحق حتى تكون كلمة الله هي العليا، ورأيت مبلغ الخطأ في اتهامهم رضوان الله عليهم بأنهم إنما كانوا يريدون الغلب على الشعوب، والاستبداد بالأمم، والحصول على الأرزاق.

الرحمة في الجهاد الإسلامي:

لما كانت الغاية في الجهاد الإسلامي أنبل الغايات، كانت وسيلته كذلك أفضل الوسائل، فقد حرم الله العدوان، فقال تعالى: ﴿وَلاَ تَعْتَدُوا إِنَّ اللهَ لاَ يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ [البقرة:١٩٠]، وأمر بالعدل حتى مع الأعداء والخصوم فقال تعالى: ﴿وَلا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى﴾ [المائدة: ٨]، وأرشد المسلمين إلى منتهى الرحمة.

فهم حينما يقاتلون لا يعتدون ولا يفجرون ولا يمثلون ولا يسرقون ولا ينتهبون الأموال، ولا ينتهكون الحرمات، ولا يتقدمون بالأذى، فهم في حربهم خير محاربين، كما

---

(١) أخرجه أبو داود في «الْجِهَادِ»، باب: «فِي مَنْ يَغْزُو وَيَلْتَمِسُ الدُّنْيَا»، ح(٢١٥٥)، وأحمد في «مسند أبي هريرة ﷺ»، ح(٧٥٥٩)، والحاكم في «المستدرك»، (٢/ ٩٤)، وقد حسنه الألباني في «صحيح سنن أبي داود»، ح(٢٥١٦).

(٢) أخرجه البخاري في «التَّوْحِيدِ»، باب: «قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ﴾»، ح(٦٩٠٤)، ومسلم في «الإِمَارَةِ»، باب: «مَنْ قَاتَلَ لِتَكُونَ كَلِمَةُ اللَّهِ هي الْعُلْيَا فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ»، ح(٣٥٢٥).

أنهم في سلمهم أفضل مسالمين.

عن بريدة ﷺ قال: كان رسول الله ﷺ إذا أمر الأمير على جيش أو سرية أوصاه في خاصته بتقوى الله تعالى، ومن معه من المسلمين خيرًا ثم قال: «اغزوا بسم الله في سبيل الله، قاتلوا من كفر بالله، اغزوا ولا تغلوا ولا تغدروا ولا تمثلوا ولا تقتلوا وليدًا»(١) رواه مسلم.

وعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا قاتل أحدكم فليجتنب الوجه»(٢) أخرجه الشيخان.

وعن ابن مسعود ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «أعف الناس قِتلةً أهل الإيمان»(٣) أخرجه أبو داود.

وعن عبد الله بن يزيد الأنصاري ﷺ قال: «نهى رسول الله ﷺ عن النهب(٤) والمثلة»(٥) أخرجه البخاري.

كما ورد النهي عن قتل النساء والصبيان والشيوخ، والإجهاز على الجرحى، وإهاجة الرهبان والمنعزلين ومن لا يقاتل من الآمنين، فأين هذه الرحمة من غارات المتمدينين الخانقة وفظائعهم الشنيعة؟ وأين قانونهم الدولي من هذا العدل الرباني الشامل؟

اللهم فقه المسلمين في دينهم، وأنقذ العالم من هذه الظلمات بأنوار الإسلام.

---

(١) أخرجه مسلم في «الجهاد والسير»، باب: «تَأْمِيرِ الإِمَامِ الأُمَرَاءَ عَلَى الْبُعُوثِ وَوَصِيَّتِهِ إِيَّاهُمْ بِآدَابِ الْغَزْوِ وَغَيْرِهَا»، ح(٣٢٦١).

(٢) أخرجه البخاري في «الْعِتْقِ»، باب: «إِذَا ضَرَبَ الْعَبْدَ فَلْيَجْتَنِبْ الْوَجْهَ»، ح(٢٣٧٢) واللفظ له، ومسلم في «الْبِرِّ وَالصِّلَةِ وَالآدَابِ»، باب: «النَّهْيِ عَنْ ضَرْبِ الْوَجْهِ»، ح(٤٧٢٨) ومواضع أخر.

(٣) أخرجه أبو داود في «الْجِهَادِ»، باب: «فِي النَّهْيِ عَنْ الْمُثْلَةِ»، ح(٢٢٩٢)، وابن ماجه في «الدِّيَاتِ»، باب: «أَعَفُّ النَّاسِ قِتْلَةً أَهْلُ الإِيمَانِ»، ح(٢٦٧١، ٢٦٧٢)، وأحمد في «مسند عبد الله بن مسعود ﷺ»، ح(٣٥٤٢)، وقد ضعفه الألباني في «السلسلة الضعيفة والموضوعة»، (٣/ ٣٧٦).

(٤) وردت تلك اللفظة في الروايات: «النهبى، النهبة».

(٥) أخرجه البخاري في «الْمَظَالِمِ وَالْغَصْبِ...»، باب: «النُّهْبَى بِغَيْرِ إِذْنِ صَاحِبِهِ...»، ح(٢٢٩٤) وموضع آخر.

ما يلحق بالجهاد:

شاع بين كثير من المسلمين أن قتال العدو هو الجهاد الأصغر، وأن هناك جهادًا أكبر هو جهاد النفس، وكثير منهم يستدل لذلك بما يروى: «رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر. قالوا: وما الجهاد الأكبر؟ قال: جهاد القلب أو جهاد النفس».

وبعضهم يحاول بهذا أن يصرف الناس عن أهمية القتال والاستعداد له ونية الجهاد والأخذ في سبيله. فأما هذا الأثر فليس بحديث على الصحيح، قال أمير المؤمنين في الحديث الحافظ ابن حجر[1] في «تسديد القوس»: هو مشهور على الألسنة، وهو من كلام إبراهيم بن عبلة.

وقال العراقي[2] في تخريج أحاديث الإحياء: رواه البيهقي بسند ضعيف عن جابر، ورواه الخطيب في تاريخه عن جابر، على أنه لو صح فليس يعطي أبدًا الانصراف عن الجهاد والاستعداد لإنقاذ بلاد المسلمين ورد عادية أهل الكفر عنها، وإنما يكون معناه وجوب مجاهدة النفس حتى تخلص لله في كل عملها، فليعلم. وهناك أمور تلحق بالجهاد منها: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فقد جاء في الحديث: «إن من أعظم الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر»[3]. ولكن شيئًا منها لا يوجب لصاحبه الشهادة الكبرى وثواب المجاهدين إلا أن يَقتل أو يقتل في سبيل الله.

---

(١) ابن حجر العسقلاني [٧٧٣-٨٥٢هـ = ١٣٧٢-١٤٤٩م]: أحمد بن علي بن محمد الكناني العسقلاني، أبو الفضل، شهاب الدين، ابن حجر: من أئمة العلم والتاريخ. أصله من عسقلان (بفلسطين) ومولده ووفاته بالقاهرة. ولع بالأدب والشعر ثم أقبل على الحديث، ورحل إلى اليمن والحجاز وغيرهما لسماع الشيوخ، وأصبح حافظ الإسلام في عصره، ولي قضاء مصر مرات ثم اعتزل. أما تصانيفه فكثيرة جليلة. [الأعلام، (١/ ١٧٨-١٧٩)].

(٢) الحافظ العراقي [٧٢٥-٨٠٦هـ = ١٣٢٥-١٤٠٤م]: عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن، أبو الفضل، زين الدين، المعروف بالحافظ العراقي: بحاثة، من كبار حفاظ الحديث. أصله من الكرد، ومولده في رازنان (من أعمال إربل)، تحول صغيرًا مع أبيه إلى مصر، فتعلم ونبغ فيها. وقام برحلة إلى الحجاز والشام وفلسطين، وعاد إلى مصر، فتوفي في القاهرة. [الأعلام، (٣/ ٣٤٤)].

(٣) سبق تخريجه.

خاتمة:

أيها الإخوان:

إنَّ الأمة التي تحسن صناعة الموت، وتعرف كيف تموت الموتة الشريفة، يهب لها الله الحياة العزيزة في الدنيا، والنعيم الخالد في الآخرة، وما الوهن الذي أذلنا إلا حب الدنيا وكراهية الموت، فأعدوا أنفسكم لعمل عظيم، واحرصوا على الموت توهب لكم الحياة[1].

واعلموا أن الموت لابد منه، وأنه لا يكون إلا مرة واحدة، فإن جعلتموها في سبيل الله كان ذلك ربح الدنيا وثواب الآخرة، ولن يصيبكم إلا ما كتب الله لكم، وتدبروا جيدًا قول الله تبارك وتعالى: ﴿ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نُعَاسًا يَغْشَى طَائِفَةً مِنْكُمْ وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ يَقُولُونَ هَلْ لَنَا مِنَ الأَمْرِ مِنْ شَيْءٍ قُلْ إِنَّ الأَمْرَ كُلَّهُ للهِ يُخْفُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ مَا لا يُبْدُونَ لَكَ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الأَمْرِ شَيْءٌ مَا قُتِلْنَا هَاهُنَا قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ وَلِيَبْتَلِيَ اللهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحِّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَاللهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ [آل عمران: ١٥٤].

فاعملوا للموتة الكريمة تظفروا بالسعادة الكاملة، رزقنا الله وإياكم كرامة الاستشهاد في سبيله.

* * *

(١) هذه العبارة لأبي بكر الصديق في إحدى وصاياه لخالد بن الوليد -رضي الله عنهما. [انظر: ابن خلكان: وفيات الأعيان، (٣/ ٦٧)].